الأهرام

٢ نوفمبر ٢٠٠١

يكتبها : سامى متولى

سرور.. وردود واضحة على الأسئلة التى أثيرت قبل بدء الدورة الجديدة

د. فتحى سرور

فى حوارات الدكتور أحمد فتحى سرور مع الصحف والمجلات الحزبية والقومية والمستقلة، خلال الدورة البرلمانية السابقة، أوضح الدكتور سرور العديد من القضايا التى شغلت الرأى العام من وجهة نظره الدستورية والقانونية كرئيس لمجلس الشعب لعدة دورات متصلة، وما أقره المجلس من سوابق برلمانية يجب أن توضع موضع اعتبار.

وأعرض ذلك الآن ونحن على مشارف دورة برلمانية جديدة ستكون حافلة بالمواقف والإنجازات لإلقاء الضوء على ما سبق إثارته من قضايا.

فحول موضوع ازدواج الجنسية، قال يومها الدكتور سرور قبل أن يصدر حكم للمحكمة الإدارية العليا بشأن ازدواج جنسية النائب رامى لكح، انه ليس أمامى حكم نهائى فى الموضوع من المحكمة الإدارية العليا بشأن ازدواج الجنسية، ولا يوجد نص صريح يمنع بجلاء من يحمل الجنسية المزدوجة من ترشيح نفسه، ولكن فى مسائل تفسير القانون لا يشترط وجود نص صريح يعالج الموضوع بوقف تنفيذ الانتخابات. ولم تصدر أحكام نهائية من المحكمة الإدارية العليا حتى الآن فى هذا الشأن. وإذا صدرت أحكام ببطلان الترشيح فإن هذا يعنى بطلان الانتخابات بقوة القانون.

وحول إعادة النظر فى الانتخاب الفردى، أوضح الدكتور سرور أنه لكل من نظام الفردى والقائمة عيوبه.. فالأول يجعل النائب أكثر التصاقا بالدائرة الانتخابية ويتيح الفرصة لمن معه المال أن ينجح، ويجعل النائب أسير طلبات هيئة الناخبين.

أما القائمة فتجعله أكثر ارتباطا بالحزب وتبعده عن الدائرة الانتخابية وقد يخشى فى هذه الحالة من تأثير ديكتاتورية الحزب من خلال بعض قياداته فى اختيار القائمة، ثم إن نظام القائمة قد يؤدى إلى كثرة وجود أحزاب صغيرة، كما أن وجود قائمة للمستقلين سيؤدى إلى كثرة المستقلين، ولكى تنجح القائمة لابد أن تضم عناصر لها تأثيرها فى دوائر معينة، وعليه فقد يحتاجون هنا إلى نفوذ مالى، وعليه أقول لا يوجد نظام ينجو من النقد.

وحول ما سرى من مخاوف من أن يكون طاقم الإخوان وبعض الوجوه المستقلة قد شكلوا لجرلجا للنظام فى مصر، قال الدكتور سرور لم المس أى خروج على الانتماء والولاء، جميع أعضاء المجلس يحملون كل الولاء والتقدير للرئيس حسنى مبارك، إنما الخلاف فى وجهات النظر حول بعض مظاهر الأداء الحكومى أو بعض التشريعات.. وأحيانا الجدل يتم بسبب عدم الإلمام باللوائح ولا بكيفية تناول الموضوعات. ولكن رغم كل ما أثير حول للمجلس، فإنى استبشر خيرا وتعتبر الدورة الأولى مرحلة انتقال من نظام انتخابى قديم إلى نظام انتخابى جديد. أفرز عناصر جديدة يجب أن نتكيف معها وأن نتكيف هى مع الأوضاع الحالية ولابد أن نقول إن مرحلة الانتقال لها مظاهرها، ولكن هذه الدورة كانت فى واقع الأمر مصدر خبرة وإثراء للنواب الجدد. ولايجوز أن نحكم على هذا المجلس لمجرد وجود خلل من البعض أو مشاغبة فذلك أمر عادى وطبيعى، بل إن برلماننا بخير وأفضل من برلمانات أخرى فى دول متقدمة يحدث فيها الكثير من الخلل، وقال الدكتور سرور أنا لا أهادن أحدا، أنا مع الدستور والقانون واللائحة وعلى استعداد لأن أقول للمخطئ أنت أخطأت، ولا مانع عندى إذا كان هناك استجواب صحيح يحمل اتهامات حقيقية نحو أى وزير أن أمكن صاحبه من الحصول على المحاسبة البرلمانية فلا تستر على الأخطاء، ولن يعلو شأن هذا المجلس إلا بمزيد من الاحترام للدستور، ومزيد من الأداء البرلمانى ومزيد من تعميق الديمقراطية، وعندما يحدث ذلك سيحدث الاندماج الشديد بين المجلس والشعب وهو الأمر الذى يعطى مزيدا من الثقة فى التشريعات التى يصدرها المجلس وهو ما نحرص على أدائه.

وقال الدكتور سرور إنه لايجوز أن نضيق بممارسة الديمقراطية أو نضيق بأية تجاوزات، فهى أقل بكثير من التجاوزات فى برلمانات الدول المتقدمة وتؤدى إلى إرساء التقاليد. ومن ثم، فإن الضجر من مجلس الشعب بسبب أدائه أمر غير مقبول، ويجب أن تتسع صدورنا لممارسة الديمقراطية إلى أقصى مدى، ولايجوز أن ننسى أن المجلس ثمرة الإشراف القضائى، والحكم على هذا المجلس للدستور فى القرارات التى يتخذها، إذ أن عدم احترام الدستور هو ما يهز المجلس ويفقده شرعيته.

وفيما يتعلق بالحذف لبعض العبارات من المضبطة، قال الدكتور سرور هذا دليل بالفعل على تجاوزات ا لأعضاء لأنه لايجوز أن يتحدث العضو فيما يخالف النظام العام أو الآداب العامة. وأضاف أن هناك نوابا يقولون ألفاظا خارجة ويوجهون ألفاظا غير لائقة للسادة الوزراء أو يهاجمون بغير سند واللائحة تسمح بالشطب وإذا اعترض أحد من النواب الجأ إلى التصويت لأخذ رأى المجلس على الحذف. وحول استغلال بعض رجال الأعمال للحصانة، قال الدكتور سرور هذه المسائل يسأل عنها عضو المجلس نفسه، وليس رئيس المجلس. وفرق سيادته بين حظر الدستور على النائب كشخص طبيعى فى التعامل مع الدولة فى أمور البيزنيس وبين كون هذا النائب ممثلا قانونيا لشركة أى كيانا معنويا. وأضاف قائلا: إن عضوية رجل الأعمال لمجلس الشعب تجر عليه الويلات، لأنها تجعله تحت الأضواء، ورجل الأعمال الناجح هو الذى يبتعد عن الأضواء السياسية، لأنها دائما تأتى بالمتاعب، وعليه أن يتفرغ لعمله، كما أضاف أن عددا كبيرا من رجال الأعمال بالخارج لا يرحبون بالعمل السياسى ويفضلون أن يصادقوا رجال السياسة لا أن يتحولوا إلى سياسيين. وقال إن عضو مجلس الشعب يجب أن يكون متفرغا، ويجب أن يكون هناك ربط بين فكرة التفرغ الكامل وزيادة مكافأة العضوية تضمن للنائب حياة كريمة. ووصف الدكتور سرور المكافأة الحالية بأنها رمزية بحتة ولا تكفى أن يظهر النائب بمظهر لائق. والمسألة ليست بالشبهات، فإن الحصول على شرف العضوية يعنى أن الشعب يثق فى النائب فالحصول على الثقة والشرف مسألة كبرى يحرص عليها أى إنسان فما الحكم برجل الأعمال.

وحول جماعات الضغط ووجود لوبى بالمجلس، نفى الدكتور سرور وجود هذا اللوبى نفيا قاطعا، وقال: لا توجد جماعات ضغط لها مصالح تستطيع أن تسير هذا المجلس. ففى قانون التمويل العقارى الذى جاء المجلس أصلا بهدف تحريك السوق. إلا أننا أضفنا فلسفة جديدة، وهى مصالح محدودى الدخل من خلال منحهم مزايا إضافية فى القانون، فجماعات الضغط لمصلحة محدودى الدخل هى التى حكمت مناقشات مشروع القانون، ويكمل الدكتور سرور بقوله أما مشروع قانون الملكية الفكرية فكان تنفيذا للاتفاقيات الدولية الخاصة به «التريبس» والتى فرضت التزامات دولية فى هذا الإطار ولكننا نخرج تشريعا وطنيا ولنا حرية فى كثير من التفاصيل.

وحول التوتر فى العلاقة بين المجلس والصحافة والسماح للنواب بإلقاء بيانات تهاجم الصحف. قال الدكتور سرور: هؤلاء النواب يقولون لى طبقا للمادة ٦ من اللائحة انت المسئول عن المحافظة على كرامة المجلس وأعضائه ولحنا انتشتمنا فى الصحف حتعمل لنا إيه.. فأقول لهم ردوا فى الصحف فيطالبون حرية التنفيس فاعطيهم الكلمة ليعبروا عن شكواهم فإذا حدث تجاوز، استخدم عبارة «ما نشر فى الصحف يرد عليه فى الصحف»، فلنا تحت شعار حماية كرامة الأعضاء اضطر فى بعض الأحيان عندما يكون النشر ماسا بالكرامة أن أعطى النائب فرصة لتوضيح موقفه فإذا تجاوز فى حق الصحافة أوقفه.

ومن أهم ما يميز الدورة الأولى من عمر المجلس، والتى شهدت عدة انتقادات، قال الدكتور سرور: الدورة كانت بمثابة انتقال من مجلس قديم إلى مجلس جديد، ونظرا لدخول عدد كبير من النواب الجدد الذين لم يسبق لهم العمل لا فى السياسة ولا فى البرلمان، فقد ظهرت بعض المطبات. ولكن هذه المطبات سرعان ما تنبه لها أصحابها، وأعتقد ان الدورات القادمة ستكون أفضل من هذه الدورة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية